الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني وجهوده العلمية والدعوية

مهند عبد العزيز فواز الهيتي
يوسف محمد الفضل
عبدالمنعم خليفة احمد

جامعة النيلين

مجلة كلية الدراسات العليا

الرقم الدولي الموحد: 1858-6228

المجلد: 15 ، 2020م
العدد: 02

كلية الدراسات العليا
جامعة النيلين

Graduate College Journal – NU
Vol.15 -2020, No. (2)
ISSN: 1858-6228, http://www.neelain .edu.sd

مجلة الدراسات العليا - جامعة النيلين
المجلد 15 –2020، العدد (2)
الرقم الدولي الموحد للدوريات: 1858-6228

الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني وجهوده العلمية والدعوية (المتوفى : 1425 هـ)

مهند عبد العزيز فواز الهيتي
يوسف محمد الفضل
عبدالمنعم خليفة احمد

المستخلص

يتناول الباحث في هذه الورقة التعريف بالحياة الشخصية والعلمية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني متعرضاً إلى حياته الشخصية (اسمه, نسبه, مولده, نشأته, وصفه, وصفاته). هدفت الورقة إلى التعريف بالحياة العلمية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني متضمن تعليم الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني وشيوخه وتلاميذه . والآثار العلمية للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني و مؤلفاته. وبيان الجهود الدعوية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني . ومعرفة الأفكار الدعوية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني التي يمكن أن تخدم قضايا الدعوة الإسلامية في العصر الراهن. وكذلك توضيح سبل الفكر الدعوى الصحيح من خلال الكتاب والسنة وأقوال العلماء والمفكرين في هذا الجانب . وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث بإذن الله تعالى على المنهج الوصفي الذي يمكن الباحث من تقديم وصف شامل وتشخيص دقيق لواقع المشكلة وتقديم أدلة تبرهن سلوكيات واقعية ، فهو يصور الواقع الراهن ويحدد العلاقات التي توجد بين الظواهر والاتجاهات. كما استخدمت المنهج التاريخي عبر التوثيق لنشأة وتطور الدعوة الإسلامية وسبل نجاحها ومعوقاتها وملامح التجديد في الفكر الدعوى للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني.

الكلمات المفتاحية: الحياة، الشخصية ، العلمية، الشيخ عبد الرحمن حنكبة الميداني.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في مُحكم التنزيل : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[1] . والصلاة والسلام على رسوله الأمين القائل : " فوالله لأن يَهدي الله بك رجُلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعم " .[2]

وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على دربهم ، واهتدى بهديهم ، ودعا بدعوة الإسلام إلى يوم الدين ؛ وبعد:

فإنّ الدعوة إلى الله تعالى هي سبيل الأنبياء والمرسلين، وطريق صفوة الخلق أجمعين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وطريق أتباعه إلى يوم الدين.

والدعاة إلى الله تعالى المقتفون لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لهم المكانة العالية والمنزلة السامية في كل عصر، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[3] .

وعن طريق الدعوة إلى الله تعالى تحمل الأمة رسالة الإسلام الخالدة إلى مشارق الأرض ومغاربها صافيةً نقيةً لتُخرج الناس من الظُلمات إلى النور ، ولتهديهم طريق الحق وسبيل النجاة .

ويتناول الباحث من خلال في هذه الورقة العلمية موضوع الفكر الدعوي المعاصر وملامح التجديد فيه عند الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني أنموذجاً

أهمية البحث العلمية

1- تكمن أهمية الدعوة في أنها الوظيفة الأساسية بالنسبة لكل الأنبياء عليهم السلام .

2- بالدعوة تعرف البشرية ربها فتعبده العبادة الصحيحة .

3- في زماننا هذا كثر الجهل إذ لا بد من الدعوة إلى الله تعالى .

مشكلة البحث العلمية

تكمن مشكلة البحث فيما يأتي :

1- من هو الشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني وما هو فكره الدعوي .
2- هل اليوم توجد دعوة صحيحة حتى يتم اخراج الناس من الجهل .
3- هل العلماء يقومون الآن بدور الدعوة وفق المنهج النبوي الصحيح .
4- هل الدعاة لا يدعون بعلم وورع ومصداقية .

(1) سورة فصلت اية 33.

(2) مسلم ، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (1872/4) برقم (2406) .

(2) سورة فصلت اية 33.

فروض البحث

يسعى هذا البحث للتأكد من صدق الفروض التالية :

. هناك أهمية كبرى لمعرفة ملامح التجديد في الفكر الدعوي المعاصر .

. هنالك الكثير من الجهود الدعوية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني .

. هناك الكثير من الأفكار الدعوية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني التي تخدم قضايا الدعوة الإسلامية في العصر الراهن .

أهداف البحث

1- بيان الجهود الدعوية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني .

2- معرفة الأفكار الدعوية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني التي يمكن أن تخدم قضايا الدعوة الإسلامية في العصر الراهن .

3- توضيح سبل الفكر الدعوي الصحيح من خلال الكتاب والسنة وأقوال العلماء والمفكرين في هذا الجانب .

منهج البحث

يعتمد الباحث في كتابة هذا البحث بإذن الله تعالى على المنهج الوصفي الذي يمكن الباحث من تقديم وصف شامل وتشخيص دقيق لواقع المشكلة وتقديم أدلة تبرهن سلوكيات واقعية ، فهو يصور الواقع الراهن ويحدد العلاقات التي توجد بين الظواهر والاتجاهات .

كما سيستخدم الباحث أيضاً المنهج التاريخي عبر التوثيق لنشأة وتطور الدعوة الإسلامية وسبل نجاحها ومعوقاتها وملامح التجديد في الفكر الدعوي للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني .

وسائل وأدوات البحث

هناك العديد من الوسائل والأدوات التي سوف يستفيد منها الباحث في هذا البحث منها :

1/ ما كُتب في الموضوع في المصادر والمراجع والبحوث والرسائل العلمية والأوراق البحثية .

2/ المناقشات والمحاورات العلمية مع المختصين في مجال الدعوة .

3/ المواقع المختصصة بالشبكة الدولية للمعلومات .

الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث

وقف الباحث على بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث منها :

بعد البحث والاستقصاء ومراسلة بعض المراكز والمكتبات تبين ان هناك رسائل علمية منجزة بخصوص الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني ، واحدة منها بالتفسير ، وأخرى بالثقافة الإسلامية ، والثالثة تتعلق بآراء الشيخ الاعتقادية ، ومنها : رسالة ماجستير بعنوان منهج عبد الرحمن حبنكة الميداني في التفسير للباحث نادي حسن صبرا عام 2006م .

هيكل البحث

قسم الباحث الورقة العلمية على قسمين :

القسم الاول: حياة الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني

القسم الثاني : جهوده العلمية والدعوية.

القسم الأول: حياة الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني

اولاً: البيئة التي نشأ فيها الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني

مما شكَّ أنَّ للبيئة التي يُعايشها الإنسان تأثيرٌ كبيرٌ على شخصيَّتِه، وسمتِه وأخلاقِه، ويكون تأثيرها على العلماء والمفكِّرين أشد، حيث تُساهم إسهاماً كبيراً في تشكيل تصوُّرهم للواقع والحُكم عليه، كما وتُساهم في صوَغْ هُويَّتهم الفكريَّة والأخلاقيَّة، لذا فإنه من الأهميَّة بمكان دراسة البيئة التي عاصرها الشَّيخ عبدالرَّحمن حبنَّكة الميدانيّ؛ لمحاولة استنباط جزءٍ كبيرٍ من مصادر الإلهام لديه، وسوف يقوم الباحث بتسليط الضوْء على الحياة الاجتماعيَّة، والحياة الدينيَّة، والحياة السِّياسيَّة التي عاصرها الشَّيخ، والتي كان لها أثرٌ كبيرٌ في تشكيل فكره، كما يظهر في بعض مواقفِه ومؤلَّفاتِه، وذلك على النَّحو التَّالي:

الحياةُ الاجتماعيَّة

واجهت سوريًا بعد استقلالها مشكلةً كبرى بفعل التَّراكم التَّاريخيّ، وهي مشكلة بناء مجتمعٍ متلاحم ينتمي أفراده بانتمائهم للدَّولة، فقد أصبحت سوريًا بعد استقلالها كياناً سياسيًّاً وليست مجتمعاً سياسيًّاً؛ لان المجتمع السُّوريَّ مجتمعٌ تعدُّديٌّ مليءٌ بالانقسامات العِرقيَّة والدِّينيَّة والطَّائفيَّة والعشائريَّة، إلى جانب جود الشُّروخ بين سكان المُدن والأرياف، وبين الحَضَر والبَدْو، وكذلك وجود تباينٍ عميقٍ بين الطَّبقات الاجتماعيَّة، وقد أفرزت هذه التعدُّدية قيام مجموعةٍ من الولاءات المتعدِّدة على حساب الولاء للدَّولة؛ بفعل عواملَ عدَّةٍ من بينها: تراث الماضي، وبعض التَّطورات التَّاريخيَّة الحديثة، وبنية المُجتمعات الاقتصاديَّة، وظهور لعقائد الجديدة، ما أدَّى إلى الانخراط في وَلاءاتٍ ضيَّقةٍ على حساب الولاء للوطن سوريًا[1]

لقد عايش الشَّيخ الميدانيُّ هذه الانقسامات والتباينات في المجتمع السُّريّ، وكان في مُقتَبَل عمره في ذلك الوقت، فأثَّرت في وجدانه وفكره، وقد ظهر ذلك في حديثه خلال لقاءٍ تلفزيونيٍّ أُجري معه، حيث أشار الشَّيخ إلى فترة السِّتينيَّات في سُوريًا، وشُيوع الكفر والإلحاد وقتئذ وانتفاشهما، وظهور بعد التَّنظيمات المتَّصلة بالخروج عن الفكر الإسلاميّ ومعاداته، فتأثَّر الشَّيخ بهذا الواقع الإجتماعيّ الذي بات يهدِّد العقيدة الإسلاميَّة بشكلٍ صارخٍ فأبى إلَّا أن يكون له دور في مواجهة هذه الإنحرافات العَقَديَّة الخطيرة.

(1) دراسة في تاريخ سوريا السياس المعاصر، أمل ميخائيل بشور،، توزيع جروس برس بدون رقم وتاريخ الطبعة.، ص21-22.

الحياةُ الدينيَّةُ

تُعدُّ سُوريًا من الدَّول التي تتعدَّد فيها الانتماءاتُ الدِّينيَّةُ بشكلٍ كبيرٍ، إلَّا أنَّ غالبيَّة سكانها ينتمو إلى طائفة المسلمين السُّنَّة، حيث ينتسب 69% منهم إلى طائفة المسلمين السنة، وينتسب11،1% إلى الطائفة العلويَّة (النُّصيْريَّة)، وينتسب 3،1% إلى طائفة الدروز، وينتسب1% إلى الطَّائفة الإسماعليَّة، وينتسب0،5% إلى الشِّيعة، وينتسب 14% إلى الدِّين النَّصرانيّ وينتسب1% إلى الدِّين اليهودي[1].

لقد كان لهذا التَّنوُّع الدِّينيُّ والطائفي دورٌ كبير في الصِّراعات السياسيَّة في سُوريًا، لذا فعندما قام كلٌّ من ميشيل عَفْلقَ وهو مسيحيٌّ من الرُّوم الأرثوذكس، وصلاح الدين البيطار وهو مسلمٌ سُنِّيٌّ بتأسيس حزب البعث في سُوريًا عام 1940م، لُوحظ أنَّ نُفوذ الحزب كان اكبر في المنطلق الرِّيفيَّة الفقيرة التي تقطنها الأقليَّات الدِّينيَّة المُتحدِّثة بالعربيَّة منها في المدن الكبرى التي يقطنها المسلمين الُسنُّه، فكان من المنطقيّ أن يكون الأعضاء المسيطرون داخل حزب البعث ينتمون إلى الأقليَّات الدِّينيَّة، وقد كانت الحركة القوميَّة العربية داخل سوريًا ممتزجة مع بعض المسلمين السُنُّة الذين كانوا يقومون بدورٍ بارزٍ فيها، وكانوا يميلون لاعتبار أعضاء الحركة ممَّن ينتمون إلى الأقليَّات الدِّينيَّة عَرَباً منقوصين بإعتبارهم مبتدِعين، وفي المقابل كانت الأقليَّات الدِّينيَّة تعتبر الحركة القوميَّة مجدر قناعٍ لهيمنة السُّنَّين، وقد وجدت هذه الأقليَّات ضالَّتها في الأيديولوجيَّة التي طرحها حزب البعث والتي تقوم على المناداة بمجتمع عربيٍّ مُوَحَّد ذي نظامٍ اشتراكيٍّ، فأصبحوا يأملون أن يُساعدهم حزب البعث في تحريرهم من وضعهم كأقلِّيات، ومن الإطار الضَّيِّق الذي تفرضه علي الروَّابط الطَّائفيَّة والإقليميَّة والعشائريَّة، وتُخلِّصهم من الهيمنة السُّنِّيَّة على الحياة السياسيَّة السوريَّة[2] .

وقد تمكَّن حزب البعث من الوُثوب على حكم سُوريًا في 3/8/ 1963م، وكان أول إجراء يقوم به الحزب عقب تسلُّيمه للسُّلطة هو تسريح كبار القادة والضبَّاط، وأتباعهم من الضبَّاط الصَّغار وكلُّهم تقريباً من المسلمين الُسنَّة، وإستدعاء الضَّباط الإحتياطين من العلويين والدروز والإسماعيليين، ومنذ ذلك الحين ظلَّ حافظ الأسد يصارع من أجل الوصول إلى سُدَّة الحكم في سُوريًا فقام بما سماه الثورة التَّصحيحيَّة في تشرين الثاني من عام 1970م ضدَّ شُركائه من قادة حب البعث ورموز الطَّوائف، ليصبح أول رئيس للجمهوريَّة السُوريَّة من غير الطَّائفة السُّنيَّة وقد نصب رئيساً للجمهوريَّة السُوريَّة في 3/12/ 1971م بعد إستفتاءٍ شعبيٍّ . وفور وصول الأسد لحكم سُوريًا قام بإجراءاتٍ صارمةٍ بمساندة النَّصيْريَّة لإحكام قبضته على البلاد، وتمتين حُكمه لها، وقد كانت هذه الإجراءات على النحو التالي[3].

1. توفير الأمن للحكم وللطائفة النصرية.
2. السيطرة على القوات المسلحة مع الإعتماد على كتلة الضباط الموالين له من طائفته،
3. تسخير الاقتصاد السوري لازدهار منطقة العلويين.
4. صد كل تحرك شعبي معارض، وسحق الاتجاهات السنية ومطاردة أصحابها في كل الأقطار.
5. محو المقومات الإسلامية للشعب السوري، ومحو هويتة وأخلاقه، ونشر الفساد بكل أشكاله.

لقد كانت هذه الإجراءاتُ التَّعسفَّيةُ التي قام بها حافظ الأسد امتدادا لما أنتهجه حزب البعث النُّصريُّ منذ سيطرته على الحكم في سُوريًا عام 1963م من محاربةٍ لكل مايميتُّ للإسلام بصلة، حيث مُلئت السجون البعثيَّة بكبار العلماء والشَّباب من دعاة الإسلام، ولقد طالت هذه الإجراءات الشَّيخ عبد الرحمن حبنَّكة الميدانيُّ حين أصدرت السُّلطاتُ البعثيَّة قرارات بتسريحه هو ووالده وعمِّه وبعض العاملين في معهد التَّوجيه الإسلاميّ، واعتقلهم جميعاً باستثناء الشَّيخ الميدانيّ الذي نجَّاه الله من الاعتقال على الرَّغم من الجهود التي بذلتها السُّلطات للقبض عليه، ولكنَّه نجح في مغادرة سُوريًا إلى المملكة العربيَّة السَّعوديَّة بعد التَّعاقد مع ليَّة الشَّريعة بالريَّاض التَّي أصبحت فيما بعد جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة[4]

الحياةُ السِّياسيَّةُ

تعتبر سُوريا أحد الأقطار الأربعة التي كانت تُشكَّل بلاد الشَّام قبل تقسيمها من قِبَل الاستعمار الأجنبيَّ عام 1916م بموجَب معاهدة سايكس بيكو[5]. إلى جانب كلّ من لبنان وفلسطين والأردن، وقد أُعلن استقلالُ سُوريًا لأول مرَّةٍ في 3/8/ 1920م من خلال مندوبين عن أقطار بلاد الشَّام الأربعة، ونُصب الأمير فيصل الأوَّل مِلكاً عليها، وفي الرَّابع والعشرين من تموز يوليو من العام نفسه قام الجيش الفرنسيُّ بمهاجمة سُوريًا بقيادة الجنرال غورو تنفيذاً لاتفاقيَّة سايكس بيكو، ونجح في إحتلال دمشق وصدح لدى دخوله العاصمة السُّوريَّة بمقولته الشهيرة " ها قد عُدنا ياصلاح الدِّين وعادت الحروبُ الصليبيَّة " [6] . ولكنَّ الشَّعب السُوريَّ وقف في وجه الإحتلال، وقام بالعديد من الثَّورات والانتفاضات الشعبيَّة، كثورة إبراهيم هنانو، وثورة الشَّيخ صلاح العلي في مطلع العشرينات، والثَّورات الوطنيَّة عام 1925م، وفي الثَّلاثنيات واوئل الاربعينيَّات عمت الإضراباتُ والمظاهراتُ دمشق وسائر

(2) التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ص 10- 183 سوريا مزرعة الأسد، عبدالله الدهامشة، 19،دار النواعير- بيروت ط1433هـ -2012م. .

([2]) الصراع على السلطة في سوريا – الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسه 1961 - 1995 -، نيقو لاوس فان دام، ص 38 – 41، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط2، 1995م.

([3]) موقع شبكة طريق السلف، الواقع المعاصر، لمحمد بن عبد الرحمن اليحي، موقع سابق. نقلا عن كتاب الديكتاروية محنة الإسلام والعالم، لمحمد عبد الواحد الحجازي،156.

([4]) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ص61، دار الشواف – الرياض، ط1992،4م.

([5]) اتفاقية سايكس وبيكو، اتفاقية تم إبرامها بين كل من بريطانيا وفرنسا سنة 1916م، بقيادة وزيري خارجية البلدين سايكس وبيكو، وتعد من أخطر المؤامرات على العالم العربي، فقد قضت بتقسيم المنطقة العربية بحيث تكون كل من العراق والأردن ومنطقة حيفا وماحولها تحت السطرة البريطانية، وسوريا ولبنان تحت السيطرة الفرنسية، وتوضع فلسطين تحت إشراف دولي. انظر: فلسطين.... التاريخ المصور، طارق السويدان،224، الإبداع الفني ط3، 1425هـ -2004م.

([6]) من تاريخ سوريا المعاصر(1964م -1966م)، غسان محمد راشد حداد ، 10، مركز المسقبل للدراسات الإستراتجية – عمان، ط1، 1422هـ -2001م.

المحافظات السُّوريَّة، وتصدت الجماهير السُّوريَّة للعدون العسكريَّ الفرنسيَّ في 1946/5/29م، واستمرنضال الشعب السُّوريَّ ضدَّ الإحتلال حتى جلاء أخر جنديٍّ أجنبيٍّ عن أرضه في 4/17/ 1946م[1].

لقد كان لشَّيخ حسن بنَّكة الميدانيّ – والد الشَّيخ عبد الرَّحمن – دورٌ بارزٌ في نضال الشَّعب السُّوريّ في هذه الحقبة التَّاريخيَّة المهمة، فقد كان في مُقْتَبَل شبابه حين قامت الثَّورة السُّوريَّة في أوائل العشرينيَّات، فاندفع لقتال المُحتلين الفرنسيين مع الثَّائرين المُخلِصين من أبناء سُوريا من أمثال الشَّيخ محمد الأشمر، والشيخ محَّد الفحل، وغيرهما، فكان رحمه الله مثالَ المجاهد الصَّادق، والعالم الأمين، والمؤمن الغيور، فاستفاد الثَّوار من شجاعتِه وعلمِه ودينِه، فأحبَّوه والتفَّوا حوله، وكانوا يستجيبون لدعوته إذا دعاهم.

ويرى الباحث أنَّ صدق الشَّيخ حسن حبنَّكة وإخلاصه، وحسن بلائه، جعل منه شخصيَّةً فذَّة يُتأسَّى بها، فكان قُدوةً لتلاميذه في أخلاقه وعلمه وجهاده، وللثَّائرين والمُجاهدين داخل سُوريا وخارجها، ويمكن استقراء ذلك بوضوح من خلال مطالعة سيرة هذا العالم المجاهد ،فكان لذلك بالغ الاثر في صقل شخصية الابن –الشيَّخ عبد الرحّمن –الذي كان ينظر لوالده كمَثل اعلى له ، وكان الوالد يُعده ليكونَ خليفةً له ، فتأثَّر بوالده إيَّما تأثُّر، فقد صار الابنُ في نفس طريق والده، يواصل جهادَه، ويكمل مشوارَه، حاملاً لواء الدِّفع عن الحقِّ، والذودعن الدِّين من كل دخيلٍ، فجرَّد قلمه لينافح عن الإسلام ضد كلٍ من يُعاديه من دعاة التَّقريب والتَّمدين وسائر صُور الغزو الفكريّ، فقام بتأليف سلسلةٍ من المؤلَّفات التي عرَّى من خلالها الكثير من المخطَّطات والمؤامراتالتي تسهدف الإسلام كدين والمسلمين كأمة ، أطلق عليه إسم: سلسلة اعداء الاسلام، وظل شاهراً سيف الحق في وجه اعداء الاسلام اى ان لقي ربه .

الحياة الشخصية للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني

أولاً: أسمُه: هو عبد الرَّحمن حَبَنَكَّة الميدانيُّ.

ثانياً: نسبُه : يرجع نسبه إلى قبيلة حَبَنَكَّة، وهي عائلةٌ تعود في أصولها إلى عرب بني خالدٍ المعروفة من قبائل العرب، وتمتدُّ منازلُها إلى بادية حماة من أرض الشَّام[2].

أما لقب الميدانيّ الذي أشتهر به والده الشيخ، ثم جرت الشُّهرة به على سائر العائلة، فهو نسبة إلى حيّ الميدان الذي يقطنونه، وسُميَ بذلك لأَّنه كان قديماً ميدان سباق الخيل، وكان خارج سُور دمشق الجنوبيّ من جهة باب الجابية، يُسمَّى ميدان الحَصى[3].

ثالثاً: مولدُه:

وُلد الشَّيخ عبدالرَّحمن حبنَّكة الميدانيّ عام 1345هـ المُوافق 1927م في حيّ الميدان من مدينة دمشق.

رابعاً: وفاتُه:

قضى الله قضاءه الحقَّ بوفاة الشَّيخ عبدالرَّحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ في ليلة الأربعاء الموفق الخامس والعشرين من شهر جُمادي الآخرة من عام14425هـ - 2004م، على إثر مرضٍ خبيثٍ ألمَّ به، وقد شُيِّعَت جِنازةُ الشيخ عصر يوم الأربعاء، وكانت جِنازةً حافلةً مشهودةً، أَمَّها آلاف المُشيِّعين من العلماء والكُبَراء والعامَّة، تملؤُهم الحسرة وتَمُضُّهُمُ الأحزان، وصُلِّي عليه في جامع الأمي مَنْجَك في حيّ المَيدان، وقام شيخُ قرَّاء الشَّام فضيلة الشَّيخ محمد كريّم راجح بتأبينه عقب الصّلاة، وألقى ولدُه الدُّكتور وائل قصيدةَ رثاءٍ فيها، ثُمَّ وُوريَ في مثواهُ الأخير من دار الدُّنيا بمقبرة الجُورَة في الميدان في دمشق.

القسم الثاني : جهوده العلمية والدعوية

تعليمه وعمله

نشأ الشيخ عبد الرحم الحبنكة في بيت أبيه الذي كان دار علمٍ وتوجيه، ومَجْمَعَ فقهٍ وفَتوى، وتَرَعرَعَ في أكناف والده، يَحوطُه بعنايته ورعايته، ويُعدُّه ليكونَ خليفةً له في العلم والدَّعوة. درس في معهد والده معهد التوجيه الإسلامي وهي مدرسة داخلية مجانية تقوم على مساعدات جمعية خيرية سماها الشيخ الوالد سماحة الشيخ حسن حبنكة- غفر الله له – (جمعية التوجيه الإسلامي) ، ومن ثم سميت المدرسة باسمها (معهد التوجيه الإسلامي) ، تلك المؤسسة الجامعة التي كانت ذات نظام فريد متميز في هذا العصر، يقوم فيه التعليم على شكل حلقات علمية، على طريقة علماء المسلمين الأقدمين ! وكانت تستقبل طلاب علوم إسلامية وعربية من تركية وبعض بلدان العالم الإسلامي .. والدراسة فيها دراسة موسوعية ، وطلابها طلاب علم حقيقيون.... يتعلمون ويعملون ، فيستفيد بعضهم من بعض، ويتعرضون للإنتقادات من قبل بعضهم بعضاً.. كما يتلقون التعليم والتوجيه والحزم من قبل سماحة الشيخ الوالد الأمر الذي جعل كل واحد منهم لا يستطيع أن يستمر على الخطأ او التقصير، أو ان يقبل بالحد الأدنى من العلم، فكل واحد منهم يحاول ان يوصل إلى مالم يتوصل إليه غيره ، ومن ثم يفيد به غيره.

وكان الشيخُ حسن يدرِّب طلاَّبَه - ومنهم ابنُه عبد الرحمن - على إعداد خُطَب ودُروس ومُحاضَرات، وإلقائها، وهم لا يزالون حَديثي الأسنان، مما كان له أعظمُ الأثر في تمكُّنهم من الخَطابة والوعظ والتعليم، وفي تكوين شخصيَّاتهم العلميَّة والدَّعَويَّة. [4]

([1]) انظر: المصدر السابق من 9-11.

([2]) الوالد الداعية المربي الشيخ حسن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد حكيم شجاع : عبدالرحمن حبنكة الميداني، ص35، دار القلم – دمشق، ط1، 1423هـ - 2002م.

([3]) عبدالرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر. زوجي كما عرفته -، عائدة راغب الجراح، ص12، دار القلم – دمشق، ط1، 1422هـ - 2001م.

([4]) أنظر: شبكة الألوكة ، المصدر السابق

تخرَّجَ في معهد أبيه سنة 1367هـ (1947م)، وكان أبوه عَهِدَ إليه بالتدريس في معهده وهو ابنُ 15 سنة، ثم أسنَدَ إليه بعد تخرُّجه تدريسَ عدد من العلوم، منها: الفقه، والأُصول، والتوحيد، والمنطِق، والبلاغة.

وفي سنة 1370هـ التحقَ بكُلِّية الشريعة في الأزهر الشَّريف، وحازَ منها الإجازةَ العاليةَ (ليسانس في الشريعة)، ثم حازَ شهادةَ العالِمِيَّة مع إجازةٍ في التدريس (ماجستير في التَّربية وعلم النفس).

بعد تخرُّجه في الأزهر عملَ مُدرِّسًا في ثانويات دمشقَ الشرعيَّةِ والعامَّةِ، إضافةً إلى التدريس في معهد أبيه . وتولَّى مُديريَّةَ التعليم الشرعيّ التابعةَ لوِزارَة الأوقاف، وكان في إدارَته حكيمًا رَشيدًا، يعملُ بهمَّةٍ وصمتٍ، ومن أهمِّ ما أنجزَهُ في إبَّان إدارته: تأسيسُ عددٍ من المدارس الشرعيَّة في بعض المحافظات السوريَّة، منها ثانويةٌ شرعيَّة للإناث بدمشقَ، وأُخرى بحلبَ.[1]

في سنة 1387هـ (1967م) انتقلَ إلى الرياض أستاذًا في جامعة الإمام محمَّد بن سُعود الإسلاميَّة، قضى فيها سنتين، ثم انتقل إلى مكَّةَ المكرَّمَةِ فعمل أستاذًا في جامعة أمِّ القُرى زُهاءَ ثلاثين عامًا، حتى بلغَ السبعين.

اختيرَ الشيخُ عبد الرحمن عضوًا في المجلس التأسيسيّ لرابطة العالم الإسلاميّ في مكَّةَ المكرَّمَةِ، وعضوًا في مجلس هيئة الإغاثة الإسلاميَّة العالميَّة.

وكان له الكثيرُ من المشاركات في المؤتمرات والنَّدوات، منها: مؤتمرُ التعليم الإسلاميّ، ومؤتمرُ الاقتصاد الإسلاميّ، اللذان عُقِدا في مكَّةَ المكرَّمَةِ، ومؤتمرُ الأدب الإسلاميّ الذي عُقِد في (لكهنو) الهند، ومؤتمرُ الدعوة والدُّعاة الذي عُقِدَ في المدينة المنوَّرَة على ساكنها أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم[2].

شيوخه وتلاميذه

كان الشيخ حسن متوقّد الذكاء منذ طفولته، طموحاً، محباً للعلم والفضيلة والمجد، فتعلَّم في الكُتّاب القراءة والكتابة والقرآن، ثم أنهى المرحلة الابتدائية في مدرسة الشيخ اليعقوبي، إلا أنه لم يقنع بهذا القَدْر من التعلّم، فلازم الشيخ **(طالب هيكل)** ثم الشيخ **(عبد القادر الأشهب)** و سمع بكبار العلماء في دمشق الشام، فبدأ يتصل بهم واحداً فواحداً، ويتتلمذ على من يجد عنده حلقة تعليم، أو يجد لديه استعداداً لإفراده بحلقة خاصة.

وكان الشيخ حسن المتفرغ لطلب العلم والاتصال بالعلماء للأخذ عنهم فتًى في أوج همته واجتهاده وطموحه، عِلماً وتعبّداً، وشدّة على نفسه وعلى من يستطيع أن يفرض عليه إرادته، فكان يسهر الليل في طلب العلم، وفي صلاة جوف الليل، ويُلزم أحياناً زوجته الصغيرة غير المتعلمة أن تسهر معه في العبادة طاوية فراشها، وإذا غلبها النوم من أول الليل أيقظها من ثلث الليل الأخير، فتصلي قيام الليل حتى طلوع الفجر.[3]

الآثار العلمية للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني و مؤلفاته

استطاع (الشيخ عبد الرحمن) في تأليف مجموعة ضخمة ومتنوعة من إصدارته العلمية، تلك المؤلفات التي جمعت بين القديم والحديث، والتخصص الدقيق مع بعض العلوم الدنيوية الأخرى، والشمولية مع التحليل والتركيز سواء في العلوم التي كان رائد فيها، مثل متابة في أصول التفسير (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزوجل) ، وسلسلة كتبه في الغزو الفكري، أم في العلوم التي أصلها ، وقعدها مثل: كتابه (العقيدة الإسلامية وأسسها) وكتابه (الحضارة الإسلامية) وكتابه (الأخلاق الإسلامية وأسسها) وكتابه (البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها) وكتابه (فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد ولأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وكتب الثقافة الإسلامية أم في العلوم المختلفة الأخرى التي خاض غمارها....

ويتلخص منهجه العلمي بالنقاط التاليات

اولاً: بعد أن يحدد الهدف من الكتاب ، يسير بخطواته المنطقية بتعريف موضوع كتابه، ثم يجزي صعوباته، ويجمع متفرقات الأفكار والنصوص جمعاً تلاؤمياً ليصوغ منها مخططاً عاماً للكتاب وأسسه، ثم يتناول جزئياته من أبواب فصول أو مواضيع ، كل منها واحد منها على حد منها على حدة فيبحث عناصره بحثاً مستفيضاً مستقلاً كأنه كتاب مستقل... مما يضفي على كتاباته التحديد والدقة إلى جانب الشمول والعمق! ومن ثم يربطه بسائر فروع البحث بنظام شجري رائع. بدءاً من جذور البحث إلى سوقه ففروعه فأغصانه فثماره.

ثانياً: يتناول في معالجته لمواضيعه كافة جوانبها ، كاستخلاص بعض البلاغيات او الأخلاقيات أو العظات والعبر، أو الربط التاريخي ، حسب نوعية الكتاب ، أو البحث الذي بين يديه وأهدافه. كما يهتم ببعض الرسوم الإيضاحية إذا لزم الأمر[4].

ثالثا: حينما يحتاج إلى الاستعانة ببعض المعلومات المتعلقة ببحثه فإنه يرجع فيها إلى الكتب الأصول لأخذ المعلومة منها، ولا سيما في كتبه التي تتناول بعض العلوم الدنيوية، التي ليست أصلاً من مجال اختصاصه، وذلك تحرياً للأمانة العلمية والدقة ومصداقية كل ما يكتب أو ينقل، حتى في العلوم الدينية، فهو لا يكتب حتى صغار السور ، دون الرجوع إلى القران الكريم، ولو كانت فاتحة الكتاب!.

رابعاً: يحرص دائما أن يلبس الفكرة الثوب الملائم لها بدقة متحاشياً استخدام الفاظ تهويلية، ليكون المضمون مطابقاً لقالبه اللفظي دون زيادة توقعه في الحشو الغث الذي يعتبر من فضول الكلام، ودون نقص يجعله خديجاً، مع شدة إهتمامه بالضبط النحوي واللغوي لنفسه، ولكل من يعلمه أو يستفيد منه.

([1]) أنظر: المصدر نفسه .

([2]) أنظر: شبكة الألوكة ، المصدر السابق

([3]) المصدر نفسه .

([4]) ينظر: زوجي كما غرفته، ص 29

خامساً: تحريه الدقيق لمعرفة معاني الألفاظ بالرجوع إلى أمهات معاجم اللغة مع بيان استخداماتها المختلفة ، إذا اقتضى الأمر ذلك.

سادسا: تأكيده مع حرصه الشديد على استخدام ألفاظ القران والسنة ما استطاع في كتاباته حفاظاً على الدقة، والربط بالأصول الدينية الإسلامية اللغوية، والتميز بالثقافة الإسلامية الأصلية ومفرداتها.

سابعا: في كتبه التي تتعلق بأحكام فقهية ، يلجا إلى ما يترجح لديه بالدليل الشرعي، دون تعصب لمذهب معين ، فما يترجح لديه يثبته ، ولو خالف مثلا المذهب الشافعي الذي درسه، وكان يدرسه لطلاب معهد والده رحمة الله[1].

ويتحرج جداً من إصدار (أحكام الوجوب) أو (أحكام التحريم) مالم تكن قوة الدليل كافية لإثبات الوجوب، او اثبات التحريم ، ويهتم ببيان درجات الواجبات فيما بينها، والمحرمات فيما بينها، ذوات النسب المتفاوتات ، فلا يجعل مثلاً واجب رد السلام بدرجة الصلاة الواجبة ولا يجعل مثلا حرمة النظر إلى المرأة الأجنبية، ولا مصافحتها، بدرجة حرمة الزنى، او ما هو قريب منه. ولا يأخذ بأسلوب التشدد بإنكار المحرمات الصغرى، لكنه يهتم جداً بإنكار المحرمات المتفق على تحريمها من الكبائر[2].

وما يرى فيه عند الفقهاء من اختلاف له حظ من النزر فإنه يلجأ غلى التسامح مع محالفيه في الرأي الإجتهادي.

ثامنا: ومنهجه في مناظرة الأخرين ، أن يحترم أراءهم ، ويناقشها بشكل موضوعي ، وبجدية تامة، ولو كانت آراؤهم ضحلة أو حتى لا تستحق المناظرة ، لإيمانه بوجوب توصيل الحقيقة الى من يجهلها، رجاء أن يقنع لما كان يعتقده، ولا يلجأ إلى أسلوب المراوغة والغوغائية والسفسطة ، إنما يقدم ما هو مقنتع به، وبالحجج التي يراها صواباً.

تاسعاً: من عادة (الشيخ) أنه يضع إلى جانب ركنه المخصص للكتابة أساسيات ما يحتاجه للتاليف. كأمهات كتب اللغة ، من معاجم او نحو أو صرف أو بلاغة، والعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم والسيرة النبوية، وبعض المراجع الفقهية والحديثية، بعض كتب القراءات ، وما أشبه ذلك، لتكون بين يديه مرجعاً سريعاً . بالإضافة إلى المراجع التي يحتاجها في تأليف الكتاب، أو البحث أو المحاضرة ، أو الندوة، أو المؤتمر الذي سيشارك فيه.

عاشراً: من عادته أيضاً أن يضع مصنفات ، إحتياطية يخصص كلا منها لمشروع مؤلف مستقبلي ، وذلك ليحتفظ في كل منها على حدة بأنه فكرة تطرأ على ذهنه حول هذا المؤلف، وإذا خطرت له الفكرة أثناء استعداد للنوم ، فهو يسارع إلى تسجيلها. كما يسجل أية معلومة تقع بين يديه مما له علاقة بموضوعه، في تصوراته المستقبلية، وحينما يختمر الموضوع في ذهنه، ويتفرغ له يشرع في تأليفه، بعد أن تكون قد تجمعت لديه حصيلة علمية وافرة حول هذا الموضوع، ما كان بإمكانه جمعها دفعة واحدة حين الشروع في كتابته، وبذلك تكون هذه المقتطفات المدخرات دون عناء نواة لكتاب جديد، يحوي أفكاراً ومعلومات جديدات ليست فجة ولا ناقصة، بل مكتملة ناضجة متقنة صالحة لان تقدم للمثقفين ثقافة إسلامية رصينة.

حادي عشر: يحرص بإستمرار على إستخراج مالم يسبق إليه في كل بحث يعالجه، ولا سيما المواد التي يسند إليه تدريسها، كما فعل في الحضارة الإسلامية التي ألف لها كتاباً فريداً في ابتكارته، وهو كتاب (الحضارة الإسلامية وأسسها) وكما في مادة دراسات أدبية من القران ومادة دراسات أدبية من الحديث، وكل مواد الغزو الفكري التي ألف لها (سلسلة كتب اعداء الإسلام) [3] .

ثاني عشر: يتحرى في مؤلفاته المواءمة التحليلية بين المفهومات الإسلامية الصحيحة ، وبين الحقائق التي توصلت إليها العلوم الكونية المختلفة ، والأسس العلقلية السليمة.

دور العقيدة الإسلامية في مسيرة حياة الشيخ عبدالرحمن ومن رباهم

لعل الإهتمام الأول المسيطر على حياة (الشيخ) هو عقيدته الراسخة التي حاول تأصيلها وتأسيها بمعاني إيمانية اعتقدها، وجعلها نوره الذي يهتدي به، وركز عليها في، فكانت دوافعه في مسيرة حياته كلها.... أكدها في كتاباته وعلمها وأصلها لمن تحت يده، وربى وأسس أفراد أسرته عليها.... وذلك لقناعته التامة بأن سبب الخلل والإنحراف الأساسيين في سلوك الناس يرجع إلى تعطيل الدافع الإيماني تعطيلاً تاماً، أو ضعفه في جذور نفوسهم، وتتخلص مبادئه العقدية بما يلي[4]:

اولاً: إدراك المعنى العميق للإيمان بالله. وفق صفاته وأسمائه الحسنى، وأنه هو خالق ومالك كل شيء ، وبيده كل شيء، وليس كمثله شيء.

ومن هنا تتوطن الصلة العميقة بالله عز وجل ، وربط القلب به ومحبته، ومراقبته وطلب مرضاته في كل صغيرة وكبيرة، وإعتقاده بأن ما يأتي من الله هو دائماً خير سوا كان ظاهرة ساراً أم غير سار.

ثانياً: الإيمان بقضاء الله وقدره في كل أمر خارج عن إرادة الإنسان مع التسليم الكامل ، والرضى التام عما تجري به المقادير، سواء كان ظاهرها خيراً أم شراً، مع اعتبار ذلك كله من حكمة الله عز وجل، والتي لا تستوعبها مداركنا القاصرة، ويضرب على ذلك مثلاً بقصة (يوسف) عليه السلام ، وكيف كان الجب الذي ألقاه أخوته فيه طريقاً إلى المقام الرفيع الذي قضاه الله له في مصر.

ثالثاً: تأكيده الدائم وتأصيله على أن الغاية من خلق الإنسان هي (الإبتلاء) والإمتحان في ظروف هذه الحياة الدنيا، وأن الجزاء على عمله هو في اليوم الآخر ، وتأصيل هذا المعنى الإعتقادي يولد معاني ومشاعر ثرة تطمئن إليه

([1]) ينظر المصدر نفسه، ص 30

([2]) ينظر: موقف الشَّيخ عبد الرَّحمن حبنَّكة الميدانيّ من الغزو الفكريّ ص 22.

([3]) ينظر زوجي كما عرفته، ص 30-31.

([4]) أنظر: سلسلة أعداء الإسلام ، عبد الرحمن الحبنكة الميداني ص 44.

النفس البشرية متى أدركت حكمة الإبتلاء بالخير والشر في الدنيا والجزاء في الأخرة.

رابعاً: التاكيد على الإخلاص لله في الأعمال كلها. ونيتهالصادقة الصافية ولا سيما ما كان منها في طريق الدعوة والجهاد في سبيل الله . مبيناً أن من يصدق الله يصدق الله معه، ومثله الأعلى في الإخلاص، وربط القلب الدائم بالآخرة الأنبياء الثلاثة (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) عليهم السلام، الذين خصهم الله بقوله في كتابه العزيز:چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ[1]

خامساً: إعتقاده وتأكيده الدائم على نسبة كل إبداع أو عمل صالح أو توفيق لفتح الله ومدده. وهو يعتبر نفيه كمثل حفرة في الأرض ينزل عليها عبث السماء ، فما تجمع فيها صفاء فهو من عطاء الله، وما فيها من كدر فهو من حفرته.

سادساً: نسبته كل مشكلة يقع فيها أو مصيبة إلى تقصيره بحق الله لذلك فهو دائم المراجعة لنفسه، وإعادة الحسابات معها ، ومحاسبتهم.

سابعاً: صدق صلته بالله، وطلبه لمرضاته ، جعله يسير حياته كلها وفق قنوات إيمانية إسلامية، وشعارات ربانية، تشدة دائماً إلى ربط كأفة أعماله ، ولا سيما ما كان منها مع البشر، بمبدأ يردده ويطبقه ويعمله ويكتبه في مؤلفاته، وهو : (أن يتعامل مع الله من خلال البشر) [2].

وهذا المبدأ يجعله يأخذ بمفهوم الإياس مما في أيدي الناس، كما يجعله يوحد جهة الطلب والهدف، ولكه قناعة بأن من عمل لوجه الله كفاة الله الوجوه كلها. لذلك فهو لا ينتظر من الناس شيئاً ، ولا يعتب عليهم مهما قدم لهم ، بل ويتحمل أذاهم بحمله ورشده، إذ يتاجر مع ربه ويشكر الله انه ليس على شاكلتهم، مردداً قوله تعالى :چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې چ[3].

ثامناً: حينما يعقد العزم على القيام بعمل، يلجأ إلى سنة الله تعالى بالأخذ بالأسباب ، أسباب العمل الذي يريد أن يحقق نتائجه. فمثلاً في حال طلب الشفا من مرض لابد من اتخاذ الأسباب المادية بالمشورة مع تناول العالاج، ومع التوكل على الله بالمعنى القلبي الإيماني الصحيح، نية وتوجهاً..... إعتقاده الأسباب لا تعمل بحد ذاتها ، وإنما الفعال الحقيق هو اللع تعالى، ساتراً افعاله بقنوات الأسباب!، ونحن بإعتبارنا بشراً مأمورن بإتخاذ الأسباب ، وهذه هي عقيدة المسلم الوسطية الصحيحة ، التي لا توسع مفهوم التوكل على الله فتجعله يشمل إهمال اتخاذ الأسباب ، كما يفعل الذين ليس لديهم فهم صحيح لمبدأ (الإيمان بالتوكل

كما أنها لا تجعله يأخذ بمبدا (السببيين) الذين ينسون أو يتناسون الفعال الحقيقي، فلا يتوكلون عليه بقلوبهم ، مكتفين بالجانب السببي فقط، مع أن الإسلام الحقيقي يجعل التوكل الحقيقي وظيفة من وظائف القولب ويجعل الأخذ بالأسباب وظيفة واجبة من وظائف أعمال الجوارح.

تاسعاً: وهذا ينقلنا إلى مبدا إيماني آخر ، وهو اعتقاد في سنن الله الكونية الإجتماعية، فيتخذ ما جعل الله في كونه من أسباب لتحقيق مسبباتها... من خلال التعامل معها بموضوعية تامة .

عاشراً: إعتقاده الجازم (أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه وأبقى) وقد طبق هذا في حياته كلها، حتى في جميع حقوقه ، ولم يخيب الله له الأمل، فيما اعتقد وعمل.[4]

مبادئه التربوية وسيرته مع من رباهم ومع أهله

إن مبادئ التربية وفلسفتها لدى الأمم والمجتمعات والأفراد يجب أن تنبه من عقيدتهم وتتناسق مع مبادئهم وقيمهم ، لذلك لم يقتصر عمل (الشيخ عبد الرحمن) على تطبيق اسس عقيدته المستقاه من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) في حياته الخاصة، وتأصيلها في كتاباته ، بل غرسها ونماها ، ومن خارج أسرته ، أو من داخلها من زوج أو ولد ، أو ممن كان وثيق الصلة بهم في صحبة أو زمالة أوعمل.

وتتلخص معظم مبادئه التربوية بما يلي:

أولاً: أخذه بالأولويات في تربيته ، وإعطاؤها الإهتمام الأول ، والرعاية من الدرجة القصوى. كتأسيس القاعدة الإيمانية في النفوس، ولا سيما في ركنها الأساسيين (الإيمان بالله وقضائه وقدره ، والإيمان باليوم الأخر) ، مع التأكيد والتركيز على إدراك مفهوم (الإبتلاء) في هذه الحياة الدنيا، وتمثله قولاً وعملاً وهدفاً وأملاً للجزاء في الآخرة.

ثانياً: اخذه بمبدأ عدم التشديد في الأمور كلها ، والأخذ بالأيسر مالم يكن إثماً ، أخذاً بتوجيهات السنة المطهرة.

ثالثاً: تطبيقه لمبدأ الرفق واللين في تربيته عملاً بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[5].

وقوله : (ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً، على كل هين لين قريب سهل)[6].

رابعاً: يفضل اللجوء إلى التربية بأسلوب التوجيه غير المباشر قدر المستطاع. تفادياً لعقبات النفس الصادة من قبل من يربيهم أو يوجههم أو ينصحهم . كأن يلجأ إلى عرض الفكرة التي يريد أن يوصلها ، أو يرسخها بأسلوب التساؤل أو ضرب المثل الملائم للموضوع ، وهو أسلوب قرآني نبوي يضيق المقال عن ضرب أمثله عليه. أو بقيامه هو نفسه بممارسة القدوة الحسنة، أو بروايتها

(1) سورة ص 45-47.
(2)ينظر زوجي كما عرفته، ص32.
(3) سورة الإسراء، ص: 84
(4) أنظر زوجي كما عرفته، ص 33.
(5) رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها : 2004/4، ح 2594.
(6) . رواه أبو يعلى عن جابر، والترمذي والطبراني عن ابن مسعود وأحمد وابن حبان والطبراني في الأوسط، وصححه الألباني ، أنظر صحيح الجامع الصغير وزيادته : 1/ 509 ح 2609.

عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو عن الأنبياء أو عن الصحابة أو الصالحين ، أو باللجوء إلى القصة رمزية أو واقعية لها علاقة بالموضوع... إلى غير ذلك من أساليب غير مباشرة.

خامساً: يأخذ أحياناً بأسلوب التربية مع الأحداث، حينما تدعو الحاجة إلى ذلك ، وتسنح له الظروف ، أخذاً من بعض أساليب القرآن الحكيمة ، كما نرى في سورة (النور) من توجهات تربوية وأحكام فقهية نزلت إثر وقوع (حادثة الإفك).

وأسلوب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تربيته لمن حوله في بعض المواقف ، فعن عائشة رض الله عنها: أن يهود أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا (السام عليكم) فقالت عائشة (عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم) قال : (مهلاً ياعائشة عليك بالرفق ، وإياك والعنف والفحش) ، قالت : (أولم تسمع ما قالوا) قال: (أو لم تسمعي ما قلت ، رددت عليهم ، فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في)[1].

سادساً: وهذا ينقلنا إلى مبدأ آخر من مبادئ (الشيخ عبد الرحمن) التربوية ، وهو تحاشيه لألفاظ الفحش في الكلام خلال تربيته وتوجيهه أخذا بقوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2]

وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه عنه أبو الدرداء رضي الله عنه : ماشيء في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذي)[3].

سابعاً: لا يثقل على من يربيه أو يقع تحت دائرة رعايته من طالب أو زوج أو ولد أو خادم ممن له عليه سلطة الولاية والرعاية، إذ يتحاشى التدخل في كل صغيرة وكبيرة من أعماله وحياته.

ثامناً: يأخذ بمبدأ عدم التعنت والتشديد والتكليف فوق الطاقة مع طلابه أو أفراد أسرته او أرحامه أو موظفيه أو من تحت يديه. تمشياً مع مضمون الدعاء الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) :(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به)[4].

حتى إنه لا يكلف أحداً شيئاً لنفسه من طالب أو زوج أو ولد ويفضل قضاء حوائجه بنفسه ، ويتلمس الأعذار لمن حوله إذا وجد منهم تقصيراً . لذلك فهو بصورة عامة لا يكلف أحداً شططاً في أمور تتعلق بتوجيههم أو تربيتهم إتباعاً لقوله عزوجل ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[5] وأخذه بمبدأ (إذا أردت أن تطاع فمر بما يستطاع) .

تاسعاً: من المبادئ التي يطبقها في تربيته وتعامله مع الناس (مبدأ التغاظي والتسامح) عملاً بقول الله تعالى :ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[6]

في قوله في سورة النور : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[7] ويربط ذلك كله بمبدأ الإبتلاء ضمن ظروف الحياة الدنيا مردداً قوله تعالى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) [8]

عاشراً: إن من اساليبه في التعليم والتربية، أن يطرح الأسئلة على من يحدثهم ، ليحرك أذهانهم للأجابة عليها، إذ تستيقظ الذاكرة والمحاكمة العقلية ، وتتلاقح الأفكار ، ويدلي كل منهم بدلوه، فإذا وجد الإجابة او قريباً منها، أثنى عليه ، وأتمها وثبتها في أذهان الجميع ، وقد تكون الإجابة صحيحة عبارة عن جزئيات إجابات من يعلمهم، فيلملم مفرداتهم ليصوغها لهم صياغة تامة، وهو يشعرهم بأنهم هم قد أكتشفوها وإذا لم يصلوا إلى الإجابة الصحيحة ، قدمها لهم بعد أن يكونوا قد تشوقوا إلى معرفتها ، ومن ثم رسخت في أذهانهم.

حادي عشر : من مبادئه في التربية ، القيام بعمل ما يدعو غيره إليه ليكون لهم أسوة حسنة من جهة، لئلا ينطبق عليه قوله تعالى : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[9]

ثاني عشر : يربي من حوله على حسن الإستفادة من أوقاتهم والدأب في علمهم ، وفق المبدأ الذي يمارسه بنفسه ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ وهو يدفعهم إلى عدم الإستهانة بأية فرصة زمنية مهما قل شأنها، دون ملئها أو عمل نافع ، أو قراءة أو كتابة ما فيه خيرهم أمتهم ودينهم ، ويضرب لهم مثلاً دائماً بأن الحوض مهما كان واسعاً ، فهو عبارة عن مجموعة قطرات ماء وهكذا احوض العلم والمعرفة ، لذلك فهو لا يترك فرصة سانحة مع أفراد أسرته أو مع من يربيهم أو مع صحبه دون أن يغتنمها في مناقشة علمية أو توجيه تربوي، أو دعوة خير لا تدخل الملل في نفوسهم، إذ يتبع الأسلوب النبوي بأن يتخولهم في الموعظة مخالفة السأم وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لحنظلة الأسيدي: (.. ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)[10]، لذا فهو يحاول إدخال بعض الترفيه على نفوس جلسائه أو من يربيهم بإسراد لطائف منتقاة أو بمزاح فيه مداعبة للنفوس، أو برواية قصص أو حوادث مسلية يتحينها حسب ظروف

[1] رواه البخاري في صحيحه : 5/ 2243ح 5683.

[2] سورة الإسراء، الآية : 53.

[3] رواه الترمذي والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء ، أنظر صحيح الجامع الصغير وزيادته : 2/ 1984ح 5632.

[4] رواه مسلم وأحمد . نقلاً عن صحيح الجامع الصغير وزيارته : 280/1 ح 1312.

[5] سورة البقرة الآية : ٢٨٦

[6] سورة فصلت، الآية: 34.

[7] سورة النور ، الآية: 22.

[8] سورة الفرقان الآية: 20.

[9] سورة البقرة ، الآية: 44.

[10] رواه مسلم: 2106/4- 2107 ح 2705.

جلسائه ومن يوجههم ، لتدخل السرور عليهم ، وتجدد نشاطهم الفكري والنفسي.

وقد ساعده على ذلك كله ما حباه الله إياه من حسن خلق، ولين جانب، وحسن عشرة ، وحكمة ، وصبر، ورشد ، ودماثة ، وتواضع جم. ومحاولة التأسي ما أمكنة بشمائل الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا سيما مع أهله. بمهنة أهله، وأن يعطي كل ذي حق حقه من أفراد أسرته وأرحامه. فهو معهم يطبق ما يرشد غليه الناس إذ يسعهم بحسن خلقه يوقر كبيرهم ويرحم ضعيفهم ، ويحسن التعامل مع مراهقيهم وشبابهم ، ويتفهم نفسية المرأة ويتعامل معها بحسبها ، أما الأطفال فلهم منه النصيب الأوفى ملاطفة ومداعبة وتوجيهاً وتسلية.

ومما ساعده على التفرغ للعلم والتوجيه والدعوة عدم تعلقه بالدنيا وزينتها، وإبتعاده قدر المستطاع عن الشهرة والأضواء ، وإخلاصه الشديد طلباً لمرضاة الله في عمله، وتواضعه الجم في كل أمور حياته وتعليمه ذلك لمن تحت يده ، وهو يردد دائماً چ ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح چ[1] وهو يصرح دائماً بأنه لولا أسرته لكفته غرفة إلى جانب مسجد فيها مكتبته وأدوات كتابته، فحسبه ذلك من متاع الحياة الدنيا.

وإن أخلاقه هذه يلمسها القاصي والداني ممن رباهم أو وجههم أو صادقهم أو عرفوه عن كثب وعرفهم ، وأنا بصفتي زوجته ورفيقة كفاحه أشهد وأنا صادقة إن شاء الله بأنه نعم الزوج ، ونعم الأب ، ونعم الولد البار بأهله والوفي لصحبه، والمانح الخير للناس جميعاً، جزاه الله عنا خير الجزاء في دار الفناء ، وجعل ذلك كله في كيزان حسناته في دار الخلد والبقاء.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

النتائج

1- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

2- أحمد الله تعالى الذي وفقني على اتمام هذا البحث والذي تناولت فيها الحياة الشخصية والعلمية للشيخ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني(المتوفى : 1425 هـ)، ومن خلال دراستي توصلت الى النتائج الآتية :

3- كان للعصر الذي عاشه الشيخ الميداني رحمه الله عظيم الاثر في نشأته، فقد راجن فس سوريا بعض الافكار الكفرية الالحادية ،فنشا الميداني ثائرا على كل انواع البدع والضلالات الفكرية .

4- ابرز هذا البحث دور الشيخ الميداني وجهوده الكبيرة في مواجهة ومحاربة اخطر المذاهب الفكرية التي كانت سائدة في عصره ،كالعلمانية والشيوعية والقومية وغيرها .

5- كان لوالده العلم المجاهد الشيخ حسن حبنكة رحمه الله الفضل في تربيته وتعليميه وتأديبه ،فكان بحق خير خلف لخير سلف .

6- ابرزت الدراسة سعة افق الشيخ الميداني واطلاعه ،وتميزه في عدة فنون ، وتبحره في عدة فنون ، مثل التفسير ، والشعر ، والبلاغة ، والمنطق ، والفلسفة ، والفكر ، والعقيدة ن وغيرها من الفنون .

7- لقد كان لبعض الدعاة الأثر الكبير في نشر الدعوة ، فبعضهم لم يدخر جهدا في إيصال خطابه إلى مختلف المدعوين، وطور وسائل خطابه بتطور العصر الذي عاشه، والمجتمعات التي عايشها، فبعضهم أنشأ الصحف والمجلات وحاول بها مقاومة المد الاستعماري، وبعضهم جدد كتاباته وأساليبها، وعايشها مع الواقع، وبعضهم نوع بين هذا ذاك، وطور وسائله بتطور زمانه، ومكان دعوته، وبتوفيق من الله تعالى تناولنا في هذا البحث أحد الدعاة هو الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني ، آملين ان يكون إضافة مفيدة وجديدة .

التوصيات

1. ضرورة الاهتمام بأمر الدعوة الإسلامية لما لها من دور وأثر مهم في علاج مشكلة ضعف وهوان الأمة الإسلامية في هذا العصر.

2. ضرورة تجديد الخطاب الدعوي ليشمل كافة المتغيرات السياسية والاجتماعية والتربوية التي يمر بها العالم الإسلامي.

3. ضرورة الإستفادة من وسائط التقنية الحديثة في العمل الدعوي فإن فوائد عظيمة وجمة في هذا الجانب.

أهم المصادر والمراجع

1- القران الكريم .

2- السنة النبوية المطهرة .

3- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير - الاستِشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ، دار القلم – دمشق ، الطبعة : الثامنة ، 1420 هـ - 2000 م .

4- الإعلام والدعوة إلى الله : طه عبد الفتاح مقلد ، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، السنة الثامنة، العدد الثالث، ذو الحجة 1395هـ/ ديسمبر 1975م .

5- التدرج في دعوة النبي : إبراهيم بن عبد الله المطلق ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة: الأولى، 1417هـ .

6- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ، دار القلم- دمشق ، الطبعة: الأولى 1418هـ-1998م .

7- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، الناشر: دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

[1] سورة القصص، الآية : 83.

8- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

9- صراع مع الملاحدة حتى العظم : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ، دار القلم، دمشق ، الطبعة الخامسة، 1412 هـ - 1992 م .

10- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى 1990م .

11 -من وسائل الدعوة : محمد بن عبد العزيز الثويني ، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

12 - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، دار الاعتصام ، القاهرة .

13 - حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب: بقلم سعد بن عبد الرحمن الحصين، ط1، 1411هـ، الفرقان، الرياض.

14 - أضـــواء على طريق الدعوة إلى الإســـلام: للدكتور محمد أمان بن علي الجامي، طبع الرئاســـة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1404هـ

15- حسن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد حكيم شجاع، عبد الرحمن حبنكة الميدني، 35، دار القلم – دمشق، ط1، 1423هـ - 2002م.

16- الصراع على السلطة في سوريا – الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسه 1961 -1995 -، نيقو لاوس فان دام، 38 – 41، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط2، 1995م.

17- عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر. زوجي كما عرفته -، عائدة راغب الجراح، 12، دار القلم – دمشق، ط1، 1422هـ - 2001م.

18- محمد المجذوب،علماء ومفكرون عرفتهم، 61، دار الشواف – الرياض، ط4،1992م.

19 محمد بن عبد الرحمن اليحي، موقع سابق. نقلا عن كتاب الديكتاروية محنة الإسلام والعالم، لمحمد عبد الواحد الحجازي.